سورة الشعراء

٧٢٥ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾.

كرره فى ثمانية مواضع، أولها فى قصة موسى، ثم إبراهيم، ثم نوح، ثم هود، ثم صالح، ثم لوط، ثم شعيب، ثم فى ذكر نبينا محمد ﷺ وإن لم يذكر صريحًا.

٧٢٦ ـ قوله تعالى: ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾﴾.

إن قلت: كيف أفرد «الرسول» مع أنه خبر متعدد، والقياس رسولاً كما فى «طه: ٤٧».

قلت: الرسول بمعنى الرسالة، وهى مصدر يصطلق على المتعدد وغيره.

أو تقديره: كل واحد منا رسول رب العالمين.

أو أفرده نظرًا إلى موسى لأنه الأصل، وهارون تبع له.

٧٢٧ ـ قوله تعالى: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾﴾.

إن قلت: كيف قال موسى ﴿وأنا من الضالين﴾ والنبى لا يكون ضالاً؟

قلت: أراد به وأنا من الجاهلين، أو من الناسين كقوله تعالى: ﴿إن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى﴾.

أو من المخطئين لا من المتعمدين، كما يقال: ضل عن الطريق إذا عدل عن الصواب إلى الخطأ.

٧٢٨ ـ قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾﴾.

---

٧٢٥ ـ راجع البرهان ٣٥٠.

٧٢٦ ـ انظر القرطبى ١٣/ ٨٩.

٧٢٧ ـ راجع القرطبى ١٣/ ٢٩٥.

لم يقل فرعون: «ومن رب العالمين» لأنه كان منكرًا لوجود الرب، فلا ينكر عليه التعبير بـ «ما».

٧٢٩ ـ قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾.

إن قلت: كيف علق كونه رب السموات والأرض، بكون فرعون وقومه كانوا موقنين، مع أن هذا الشرط منتف، والربوبية ثابتة؟

قلت: معناه إن كنتم موقنين أن السموات والأرض موجودات، وهذا الشرط موجودًا، و«إن» نافية لا شرطية.

فإن قلت: ذكر السموات والأرض مستوعب جميع المخلوقات، فما فائدة قوله: ﴿ربكم ورب آبائكم الأولين﴾؟ وقوله: ﴿رب المشرق والمغرب﴾؟

قلت: فائدتهما تمييزهما فى الاستدلال على وجود الصانع.

أما الأول: فإن أقرب ما للإنسان نفسه، وما يشاهده من تغيراته، وانتقاله من ابتداء ولادته.

وأما الثانى: فلما تضمنه ذكر المشرق والمغرب وما بينهما، من بديع الحكمة فى تصريف الليل والنهار، وتغير الفصول بطلوع الشمس من المشرق، وغروبها من المغرب، على تقدير مستقيم فى فصول السنة.

فإن قلت: لم قال أولاً ﴿إن كنتم موقنين﴾ وثانيًا: ﴿إن كنتم تعقلون﴾؟

قلت: لاطفهم أولاً بقوله: ﴿إن كنتم موقنين﴾ فلما رأى عنادهم خاشنهم بقوله: ﴿إن كنتم تعقلون﴾ وعارض به قول فرعون: ﴿إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون﴾.

٧٣٠ ـ قوله تعالى: ﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

إن قلت: لم عدل إليه عن «لأسجننك» مع أنه أخصر منه؟

قلت: لإرادة تعريف العهد، أى لأجعلنك ممن عرفت حالهم فى سجنى وكان إذا سجن إنسانًا طرحه[٠] فى هوة عميقة مظلمة، لا يبصر فيها ولا يسمع.

٧٣١ ـ قوله تعالى: ﴿قَالُوا لا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

قاله هنا بحذف لام التأكيد، وفى «الزخرف: ١٤» بإثباتها، لأن ما هنا كلام السحرة حين آمنوا، ولا عموم فيه فناسب عدم التأكيد، وما فى الزخرف عام لمن ركب سفينة أو دابة، فناسبه التأكيد.

٧٣٢ ـ قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾﴾.

إن قلت: قضيته أن كل جمع منهما رأى الآخر، لأن التراءى تفاعل، مع أن كلاً منها لم ير الآخر، لأن الله تعالى أرسل غيمًا أبيض، فحال بينهما حتى منع الرؤية؟

قلت: التراءى يستعمل بمعنى التقابل، كما فى خبر «المؤمن والكافر لا يتراءيان» أى لا يدانيان ولا يتقابلان.

٧٣٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾﴾.

قاله فى قصة إبراهيم هنا بدون ذكر، «ذا» وفى «الصافات: ٨٥» بذكره، لأن «ما» لمجرد الاستفهام، فأجابوا بقولهم: ﴿قالوا نعبد أصنامًا﴾ و«ماذا» فيه مبالغة، لتضمنه معنى التوبيخ، فلما وبخهم ولم يجيوه، زاد على التوبيخ فقال: ﴿أئفكًا آلهة دون الله تريدون. فما ظنكم برب العالمين﴾ فذكر فى كل سورة ما يناسب ما ذكر فيها.

---

[٠] ج: (طوحه فى هوية عميقة) والصواب ما وردناه فى المطبوعة: (طرحه فى هوة عميقة) وإنما قال: «المسجونين» لإرادته الدوام والاستمرار، أى الكائنين والمخلدين فى السجن إلى الأبد، ولو قال: لأسجننك لما أفاد هذا المعنى. راجع هامش ط رقم(٢) بتصرف.

٧٣١ ـ لا ضير: لا بأس، قيل: هى من ضاره يضوره ويضيره.

٧٣٤ ـ قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾﴾.

زاد «هو» عقب الذى فى الإطعام والسقى، لأنهما مما يصدران من الإنسان عادة، فيقال: زيد يطعم ويسقى، فذكر «هو» تأكيدًا إعلامًا بأن ذلك منه تعالى، لا من غيره، بخلاف الخلق، والموت، والحياة، لا تصدر من غير الله. ويجوز فى ﴿الذى خلقنى﴾ النصب، نعتًا لرب العالمين، أو بدلاً، أو عطف بيان، أو بإضمان أعنى.. والرفع خبرًا لضمير ﴿الذى﴾ أو مبتدأ خبره الجملة بعده، ودخلت عليه الفاء على مذهب الأخفش، من جواز دخولها على خبر المبتدأ نحو: زيد فاضربه، وقيل: دخلت عليه لما تضمنه المبتدأ من معنى الشرط لكونه موصولاً، ورب بأن الموصول هنا معين لا عام.

وقوله: ﴿وإذا مرضت﴾ لم يقل: امرضنى، كما قال قبله: «خلقنى، ويهدين» لأنه كان فى معرض الثناء على الله تعالى، وتعداد نعمه، فأضاف ذينك إليه تعالى، ثم أضاف المرض إلى نفسه تأدبًا مع الله تعالى، كما فى قول الخضر ﴿فأردت أن أعيبها﴾ وإنما أضاف الموت إلى الله تعالى فى قوله: ﴿والذى يميتنى﴾ لكونه سببًا للقائه الذى هو من أعظم النعم.

٧٣٥ ـ قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾.

فينفعه ماله الذى أنفقه فى الخير وولده الصالح بدعائه، كما جاء فى خبر «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

٧٣٦ ـ قوله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾﴾ أى قربت.

فإن قلت: كيف قربت مع أنها لم تنتقل من مكانها؟

---

٧٣٥ ـ راجع القرطبى ١٣/ ١١٤ والطبرى ١٩/ ٥٤.

قلت: فيه قلب أى وأزلف المتقون إلى الجنة، كما يقول الحاج إذا دنوا إلى مكة: قربت مكة منا.

٧٣٧ ـ قوله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾.

جمع الشافع، وأفرد الصديق، لكثرة الشفعاء عادة وقلة الصديق، ولهذا قال الشافعى رضى الله عنه:

ما فى زمانك من نرجو مودته ... ولا صديق إذا جار الزمان وفى

فعش فريدًا ولا تركن إلى أحد ... ها قد نصحتك فيما قلته وكفى

٧٣٨ ـ قوله تعالى: ﴿.. أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾.

ذكر فى خمسة مواضع: فى قصة نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب.

٧٣٩ ـ قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾﴾.

ذكر مكررًا فى ثلاثة مواضع: فى قصة نوح، وهود، وصالح تأكيدًا.

فإن قلت: لم خصت الثلاثة بالتأكيد، دون قصة لوط وشعيب؟

قلت: اكتفاء عنه فى قصة لوط بقوله: ﴿قال إنى لعملكم من القالين﴾ وفى قصة شعيب بقوله: ﴿واتقوا الذى خلقكم والجبلة الأولين﴾ لاستلزامهما له.

٧٤٠ ـ قوله تعالى: فى قصة صالح: ﴿مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا .. ﴿١٥٤﴾﴾.

قاله فيها بلا «واو» وقاله فى قصة شعيب بواو.

لأنه هنا بدل مما قبله، وثم معطوف على ما قبله، وخصت الأولى بالبدل، لأن صالحًا قلل فى الخطاب، فقللوا فى الجواب.

وأكثر شعيب فى الخطاب، فأكثروا فى الجواب.

٧٤٣ ـ قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ.. ﴿١٥٨﴾﴾ الآية.

---

٧٤٠ ـ انظر الطبرى ١٩/ ٦٥ والقرطبى ١٣/ ١٣٢.

إن قلت: كيف أخذهم العذاب بعدما ندموا على جنايتهم: وقد قال ﷺ: «الندم توبة»؟

قلت: ندمهم كان عند معاينة العذاب، وهى ليست وقت التوبة كما قال تعالى: ﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات﴾ الآية. وقيل: كان ندمهم ندم خوف من العقاب العاجل، لا ندم توبة فلم تنفعهم.

٧٤٢ ـ قوله تعالى: ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾﴾ الضمير للأفاكين وهم الكذابون.

فإن قلت: كيف قال: ﴿أكثرهم﴾ بعدما حكم بأن كل أفاك أثيم أى فاجر؟

قلت: الضمير فى ﴿أكثرهم﴾ للشياطين، لا للأفاكين، ولو سلم فالأفاكون هم الذين يكثرون الكذب، لا إنهم الذين لا ينطقون إلا بالكذب.

« تمت سورة الشعراء »

❋❋❋❋❋❋❋❋❋

٧٤٢ ـ انظر الطبرى ١٣/ ١٤٤ والطبرى ١٩/ ٧٨.

obeikandl.com